

قراءة في اتجاهات حول معالجة أسباب ضعف الأمة

جهة التحكم والنشر: ركائز المعرفة للدراسات والبحوث - السودان

د.مصعب عبدالله حسن زروق
أستاذ مساعد- قسم الهندسة الميكانيكية- كلية الهندسة- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

• مقدمة:

هنالك اتجاهات مختلفة حول أسباب التخلف التقني والمادي والاداري ونحوه في العالم الإسلامي ومن ثم تتباين الآراء حول الحلول اللازمة للتغلب على هذه المشكلة. ونجد أن كل اتجاه يورد من الأدلة والشواهد ما يؤكد رأيه ومنهجه في الإصلاح مع أن ذلك لا ينفي أن تكون الحلول الحقيقية ضمن هذه الآراء أو فيها كلها وأن منهم من أصاب الحق والصواب. وهنا نستعرض أولاً الاتجاهات الجماعية في الإصلاح وحججهم ونقصر الحديث على الاتجاهات ذات المنطلقات الإسلامية مستبعدين الآراء المبنية على استبعاد الدين وفصله عن أمور الحياة المادية ثم نتعرض للاتجاهات الفردية ومواقفها الايجابية والسلبية من عملية الإصلاح.

• الآراء والحجج والنظر فيها:

أصحاب الرأي الأول:

يرجع أصحاب هذا الرأي أو كثير منهم الحلول للتغلب على ضعف الأمة الى الرجوع الى الدين وذلك عن طريق أمور منها:

- تطهير العقيدة ونبذ البدع والشركيات
- الالتزام بالعبادات (كالصلاة في وقتها وفي جماعة)
- التوبة الى الله من الذنوب والمعاصي
- الالتزام بالسنة النبوية في الأعمال والهيئات
- الاكثار من النوافل وأعمال الخير والبر

أصحاب الرأي الأول: الحجج والأدلة

من حجج أصحاب هذا الرأي الآيات الواردة في القرآن والتي تؤكد أن النصر والعزة هي حليف المؤمنين وأن المسلمين اليوم لم يصلوا درجة الايمان التي تكسبهم النصر والعزة. ويشمل ذلك الايمان نبيذ البدع والشركيات والتمسك بالسنة. والآيات الواردة في ذلك المعنى كثيرة منها: ("وكان حقا علينا نصر المؤمنين" الروم:47) – ("إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وبوم يقوم الأشهاد" غافر: 51) – ("ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" آل عمران:139) - ("يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" محمد : 7) - ("ولله العزة و لرسوله و للمؤمنين" المنافقون: 8) – ("ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز" الحج : 40).

كما يقولون أن التغيير مشروط بتغيير النفوس مستدلين بقوله تعالى ("إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" الرعد:11)

أصحاب الرأي الأول: النظر في الحجج والأدلة

- يمكن أن نطرح سؤال في المقابل وهو : لماذا نجح الغرب في هزيمتنا والتفوق التقني والمادي بالرغم من كونهم ليسوا مسلمين في الأصل؟.
- الالتزام بالعبادات والسنن الظاهرة لا يعني التقدم المادي والعلمي ولكنها توجه هذا التقدم لخير الأمة والانسانية بما تحوي من قيم ومبادئ
- الآيات لا تنفي الأخذ بأسباب التقدم
- أن السنن الكونية في الأخذ بالأسباب لا تتبدل الا بمعجزات
- الحفاظ على الدين والسنة الشريفة والأنفس يتطلب وجود القوة التي تحميهم
- أن تغيير ما بالنفس قد يشمل اكسابها إرادة التغيير والنشاط والدافعية. وبعد تغيير ما بالأنفس يجب أن تكون هنالك قدرة على التغيير

أصحاب الرأي الثاني:

رفع راية الجهاد الحربي

أصحاب الرأي الثاني: الحجج والأدلة:

وأدلتهم على ذلك كثيرة ومنها أن النصر والغلبة والتفوق لا يرتبط بالقوة وإنما هو من الله مستدلين بما يلي :

- قَوْلَهُاتِلْعَالِمُ: (جَاءتِي لَأَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ ۗ: الأنفال 39) – ("وما النصر إلا من عند الله" آل عمران: 126) – ("يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" محيلاً يُهَلِّبُ الْبَيْتِ "جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ سَاءَ الْمَصِيرُ" : التحريم : 9) – ("ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين, إنهم لهم المنصورون, وإن جندنا لهم الغالبون" الصافات: 171-173) – ("كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين": البقرة 249).

- أن النبي (ص) لم ينتصر مرة بالعدد او العدة و حينما كانت العدة والعدد كثيرتين كما في موقعة حنين كاد أن يهزم المسلمون

- الأحاديث التي تؤكد فضل الجهاد ومنها حديث (" يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت")⁽²⁾

- أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة

أصحاب الرأي الثاني: النظر في الحجج والأدلة

- أننا مطالبون باعداد القوة ويشمل ذلك الاعداد المادي والتقني والعسكري لقوله تعالى ("وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون" الأنفال: 60)

- أننا مطالبون بأخذ الحيطة وعدم الوقوع في المهالك لقوله تعالى ("ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " البقرة: 195)
- آية التخفيف ("الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين " الأنفال: 66)
- يجب النظر في مواقف الرسول في الأخذ بالأسباب واعتبار حالة المسلمين ومن ذلك ابرام المعاهدات والصلح ومثال ذلك ما حدث في صلح الحديبية حتى قال عمر بن الخطاب: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِطَّقُ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ ؟ قَالَ : " بَلَى " قَالَ : أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْأَجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : " بَلَى " قَالَ : فَوَيْمَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا)⁽³⁾
- أن القوة العسكرية الآن أصبحت مرتبطة بالقوة الاقتصادية والمادية والتقنية

أصحاب الرأي الثالث

ويتمثل في دعوة المسلمين للعودة للدين وأيضا دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام

أصحاب الرأي الثالث: الحجج والأدلة

- ان المسلمين لم يعودوا بنفس الدرجة من الايمان والالتزام وهم في ذلك يشابهون الرأي الأول وبالرغم من أنهم بدؤوا عملهم هذا بالدعوة لغير المسلمين وحجتهم هنا واضحة وهو انه عندما ندخل غير المسلمين للإسلام نكون بذلك قد امتلنا قوتهم وعزهم المادي. ولكن لصعوبة توصلهم لهذا الهدف لجؤوا الى خيار دعوة المسلمين للعودة للإسلام كبداية ولكنهم انهمكوا في ذلك الهدف وتناسوا بمرور الزمن الهدف الاول بالرغم من استمرارهم في دعوة غير المسلمين.

- أن المسلمين ليسوا في حالة تمكنهم من الجهاد لأنهم لم يعرفوا كثيرا عن أساسيات دينهم.

أصحاب الرأي الثالث: النظر في الحجج والأدلة

- لا نستطيع أن نجزم بنتائج الدعوة فالهداية بيد الله وما الدعوة الا سببا

- قوله تعالى ("ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين" : يونس 85) فالضعف قد يكون سببا لعدم قبول دعوة الاسلام

- دعوة المسلمين وغير المسلمين أمر مستمر الى قيام الساعة

أصحاب الرأي الرابع:

الاستيلاء على السلطة أو الحكم

أصحاب الرأي الرابع: الحجج والأدلة

- أن الإصلاح لا يتم الا عن طريق مؤسسات الدولة التي تفرض القوانين و تحدد الآليات ولا سبيل لهم لذلك الا عن طريق الاستيلاء على السلطة والحكم.

- أن أي عمل أو نشاط اصلاحي يمكن أن يوقف او يعرقل بواسطة السلطة الحاكمة

أصحاب الرأي الرابع: النظر في الحجج والأدلة

- بالتجربة: كثير من الأحزاب - في مجتمعاتنا العربية والتي تحمل رؤى اصلاحية - والتي وصلت الى السلطة لم تستطع تنفيذ الاصلاحات بالقدر المطلوب وفتن بعض أعضائها بالسلطة وبعضهم فتن برأيه ونصب نفسه وصيا على الناس.

- بعد الوصول الى الحكم قد يتحول الهدف الى البقاء في الحكم لاستكمال الاصلاح

- أن الإصلاح لا يتم فقط بالقوانين والنظم ولكنه يحتاج الى طاقة بشرية مدربة ومؤهلة

- حصر الاصلاح بكوادر محددة واقصاء الآخرين يضعف عملية الاصلاح

- اضرار العداء للمعارضين والتشكيك في نواياهم يولد الكثير من النزاعات ويدفع الآخرين لاتخاذ مواقف عدائية من الاصلاح داخل الوطن.

- هنالك مجال كبير للعمل والتغيير خارج نطاق السلطة

أصحاب الرأي الخامس:

تزكية النفوس وتطهيرها وزيادة تعلقها بالله

أصحاب الرأي الخامس: الحجج والأدلة

- قوله تعالى ("إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" الرعد:11) : فتغيير ما بالنفس يسبق تغيير الواقع
- أن الإصلاح لا ينشأ الا من نفوس طيبة وأن الصفات المذمومة مثل الحسد والطمع وحب المال والسلطة وكل ما يمكن أن يضعف مشروع الإصلاح ولا يمكن التغلب عليه الا بتزكية النفوس وتطهيرها
- أن المجاهدة تكسب الانسان معونة الله لقوله تعالى("والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" العنكبوت:69)

أصحاب الرأي الخامس:النظر في الحجج والأدلة

- ماهو مقياس التزكية المطلوبة للبدء في الإصلاح كما أن الفرد تتأرجح درجة تزكيته من فترة لأخرى طوال حياته
- أن الاختبار الحقيقي للتزكية يتجلى عند اختباره في الحياة العملية
- عملية التزكية يمكن أن تتم مع عملية الإصلاح بل لا بد للإصلاح من تزكية متواصلة

أصحاب الرأي السادس:

تطبيق الشريعة الاسلامية

أصحاب الرأي السادس: الحجج والأدلة

- أن تطبيق الشريعة هو بمثابة الإصلاح الأول وتمثل نصره الدين التي تجلب نصره الله
- أن الشريعة هي التي تحدد علاقاتنا مع الآخر وكيفية التعامل معه

أصحاب الرأي السادس: النظر في الحجج والأدلة

- أن فئة ممن ينادون بتطبيق الشريعة يعنون بذلك تطبيق الحدود والتي تمثل جزءا من الشريعة. وليس لهم تصور واضح عن تطبيق الشريعة في الاقتصاد والسياسة والمعاملات والمهن والتنمية... الخ
- تطبيق الحدود وقوانين العقوبات يجب أن يستصحب تزكية للنفوس وتهيأتها فيكون الرادع خارجي وداخلي في نفس الوقت

أصحاب الرأي السابع:

- الخروج على الحكام واستبدالهم بالخليفة العادل

أصحاب الرأي السابع: الحجج والأدلة

- أن الحكام هم السبب الأول في الانتكاس وأن سياساتهم الخاطئة هي التي تعرقل أي عملية اصلاحية. فبصلاح الحاكم يصلح الحال.
- أن الدولة الاسلامية كانت في اوج قوتها وعزها عندما كانت تحكم بخليفة واحد وعادل
- أن الخليفة الواحد يحقق مبدأ التوحد الذي هو شرط للمواجهة والاستفادة المتكاملة من موارد الدول الاسلامية

أصحاب الرأي السابع: النظر في الحجج والأدلة

- الحكام هم انعكاسات للمجتمع وهم يخرجون من صلب مجتمعاتهم ويتربون على ما تربت عليه مجتمعاتهم ويحملون ما تحمله من قيم وأخلاق. بالرغم من أنهم مطالبون بتغيير ذلك

على الأقل في مستوى أنفسهم لأنهم تحملوا المسؤولية وهم مسؤولون فرادى عن ذلك مهما كانت قيم مجتمعاتهم فلن يستطيعوا أن يحتجوا لفسادهم بفساد مجتمعاتهم

- أن الحكام الحاليين ليسوا سوى أفراد في الحكومات ولكن من يضعون السياسات ومن يوافقون الحكام وينفذون آراءهم ويحملون شعاراتهم ويحمونهم هم شريحة كبيرة من المجتمع وعليه فهم في السوء سواء بسواء مع الحكام. وعليه تغيير عشرة أو عشرين حاكما لا يعني اصلاح تلك الشعوب وأنظمتها

- التمسك بمبدأ الخليفة وارجاء الاصلاح لحين توفره ليس من الحكمة في شئ.

أصحاب الرأي الثامن:

الرجوع للمصادر الأصلية (القرآن والسنة) للتأصيل لقوانين النهضة والإصلاح

أصحاب الرأي الثامن: الحجج والأدلة

- أن توجيهات القرآن والسنة كقيلة باعادة النهضة والعزة اذا ما درست من جديد. فالقرآن هو كتاب هداية لكل الأزمان ولكن الخلل يكمن في فهمه واستنباط توجيهاته لصناعة جيل جديد.

- ان الجيل الأول قد بذل جهده في فهم القرآن فكان سببا لنصرهم وعزتهم فيمكن للجيل الحالي بذل الجهد لمزيد من الفهم حتى يتمكنوا من الاستفادة منه في واقعهم وحل مشكلاتهم.

أصحاب الرأي الثامن: النظر في الحجج والأدلة

- أنهم يفترضون أن هنالك توجيهات خفية وصعبة الوصول وهي التي تكمن وراءها أسباب النهضة والتقدم. وهذا يتنافى وأن القرآن كتاب هداية وتوجيه لعامة الناس بمختلف مستوياتهم وامكاناتهم. وهم بذلك يسلون أنفسهم بأن تعقد حال المسلمين وما وصوا إليه من تدهور يقابله صعوبة مماثلة في فهم مصادر المعرفة.

- أن هنالك كثير من التوجيهات في القرآن والسنة والتي تدعو للعمل والاصلاح والتزكية والانتاج والاستخلاف ولكننا لم نعمل بكثير منها حتى ننقل لما هو أدق.

- أن هذا الرأي يركز في الجانب النظري ويتوسع فيه لدرجة انه يصعب اختباره والتحقق من نتائجه

- أننا لم نستنفذ ما هو متطلب منا عمليا حتى ننتقل للتظير لمراحل متقدمة

أصحاب الرأي التاسع:

الرجوع للتاريخ لفهم أسباب التخلف ومن ثم النظر في ايجاد الحلول

أصحاب الرأي التاسع: الحجج والأدلة

- أن أي عمل اصلاحي لا يمكن أن يتم الا بمعرفة اسباب الانتكاس التي حدثت في تاريخ الأمة ومن ثم معرفة التاريخ والأحداث

- أن التاريخ يمكننا من معرفة ما طرأ على أفكار المسلمين من تغيرات

- أن مشروع الاصلاح والنهضة قد بدأ من فترات طويلة ومر بتجارب عديدة ولمعرفة تلك التجارب ونتائجها والاستفادة منها لا بد أن نقرأ التاريخ من جديد وبتمعن.

أصحاب الرأي التاسع: النظر في الحجج والأدلة

- أن التجارب السابقة لا تتكرر في العادة بنفس حيثياتها ومستصحاباتها من واقع وفكر ومناخ وعليه لا نستطيع ان نستقرئ الحاضر بمجرد النظر للتاريخ وعليه فنحن نستفيد من التاريخ في الجانب الأخلاقي أكثر منه في الجانب العملي والنهضوي.

- أن الخطأ وارد في تحديد أسباب الانتكاس من خلال قراءة التاريخ وحتى اذا حصرنا العوامل فان تحديد الأقرب فيها هو قضية أصعب.

- كثير من هذه الدراسات لا تربط التاريخ بالواقع ولكنها تستغرق في فهم التاريخ

- الاستغراق في قراءة التاريخ يبعدنا عن فهم واقعنا وبالتالي يجب ان نبذل مجهود مضاعف لفهم الواقع مقابل فهمنا للماضي

أصحاب الرأي العاشر:

ابطال تخطيطات الأيادي الخفية من الغرب واليهود والعلمانيين

أصحاب الرأي العاشر: الحجج والأدلة

- أن الغرب بقوته المادية والثقافية والاعلامية يعيق الاصلاح والنهضة. ومن ثم بدون ابطال تلك المحاولات لا يمكن للأمة أن تستعيد قوتها من جديد لأن هناك من يقف على كل محاولة للاصلاح

أصحاب الرأي العاشر: النظر في الحجج والأدلة

- هذا الرأي يتبنى مبدأ الدفاع وبالتالي تكون الأمة دائما في حالة تصدي
- بذلك نعطي الأعداء فرصة لاستهلاكنا في أعمال لا تقدمنا ولكنها في أحسن الأحوال تبقينا في حالنا

أصحاب الرأي الحادي عشر:

الوحدة القومية أو الاسلامية

أصحاب الرأي الحادي عشر: الحجج والأدلة

ان الدول العربية او الاسلامية تمتلك من الموارد البشرية والمادية ما يمكنها من بناء حضارة ونهضة عالمية.

- ان الدول العربية والاسلامية بمفردها لا يمكن أن تواجه الغرب
- أن الغرب لجأ الى الاتحاد للتقوى على المواجهة وزيادة القوة والتمكين

أصحاب الرأي الحادي عشر: النظر في الحجج والأدلة

- هذا الرأي لا يتعامل مع الواقع ويرجئ عملية الاصلاح لاحداث لا يمكن الحسم بحدوثها

- أن فكرة الدول قد تعمقت اقليميا وعالميا بحيث أصبح من الصعوبة تجاوزها بالرغم من كون الوحدة مطلبا ساميا ومستقبليا
- يمكن أن نتعامل مع قضية الاصلاح في مستوى القطر الواحد
- يمكن اجراء اتفاقيات وتكتلات اقتصادية فكرية ودفاعية بدون دمج كامل للأقطار.

أصحاب الرأي الثاني عشر:

العمل الطوعي والجماعي

أصحاب الرأي الثاني عشر: الحجج والأدلة

- أن انتظار الحكومات للقيام بالتغيير قد يطول الى أمد بعيد
- أن على الفرد بذل جهده للاصلاح في شكل عمل جماعي يقدم فائدة للمجتمع والوطن
- أن هنالك الكثير من أعمال الاصلاح يمكن أن تتم بدون الدولة وبواسطة المؤسسات المدنية

أصحاب الرأي الثاني عشر: النظر في الحجج والأدلة

- في الغالب تحصر هذه الجماعات الاصلاح في أوجه من الخير معينة كرعاية الأيتام ومساعدة ذوي الحاجات
- تعاني كثير من هذه الجماعات من العجز المالي لاقامة مشاريع ضخمة
- تفتقر في بعض الاحيان الى المنهجية والمؤسسية
- تفتقر هذه الجماعات للتعاون المشترك وتوحيد الجهود

أصحاب الرأي الثالث عشر:

نشر البحوث الفكرية والاجتماعية

- أصحاب الرأي الثالث عشر: الحجج والأدلة

- أنه لا سبيل للإصلاح إلا بنشر الوعي والتعرف على المشكلات الفكرية والاجتماعية
- أن نتائج هذه البحوث تقود إلى الإصلاح والتعرف على أسباب التخلف

- أصحاب الرأي الثالث عشر: النظر في الحجج والأدلة

- هذه البحوث في الغالب تكون متداولة بين فئات معينة من المهتمين ولا تصل في الغالب إلى متخذي القرارات
- في كثير من الأحيان لا تصاغ نتائج البحوث بصورة عملية للتطبيق وحتى وإن صيغت فهي لا تصل لعامة الناس ولا تختبر نتائجها
- كثير من الكتابات المعاصرة المحلية أصبحت ضعيفة و لا تتناول المشكلات بالعمق المطلوب ويغلب فيها تكرار الآراء.

● نظرة عامة للحلول المقدمة من الجماعات السابقة:

- انتماء المصلح لمدرسة أو فكر أو حزب له أهداف ووسائل - وهي في الغالب جيدة ومفيدة - يجعله يربط الإصلاح العام بوسائله وأهدافه المنحصرة ومن ثم يضيف على حلول ومعالجات جماعته صفة العموم
- قد يرغب المنتمي إلى جماعة أو حزب في جذب الآخرين للالتزام بمذهبه وطريقته التي يرى فيها كل الخير والصالح
- قد يرغب الفرد المنتمي للجماعة في انتصار جماعته أو نيل المناصب الإدارية أو الحصول على كسب مادي أو معنوي

- احتمال عدم القدرة أو الرغبة من قبل المنتمين إلى جماعات في بذل الجهد البدني أو العقلي في الإصلاح والاكتفاء بما هو مطروح
- وجود الفرد أو الجماعة في موقف لا يحتمل سوى خيار واحد كالجماعات الجهادية في أفغانستان وفلسطين والعراق قد يقيد به بمنهج واحد
- القصور في تحديد مجالات الإصلاح لقلّة العلم أو الخبرة أو عدم فهم كامل للواقع

• اتجاهات فردية في الإصلاح:

هنالك تصورات فردية للإصلاح ومنها:

- الإصلاح عن طريق المنصب الإداري أو السياسي
- الإصلاح عن طريق الاجتهاد في الوظيفة أو العمل الوظيفي
- الإصلاح عن طريق الكتابة وعرض المشكلات للرأي العام والسياسيين ومتخذي القرار
- الإصلاح عن طريق البحث العلمي في المشكلات والقضايا الفكرية ونشرها
- الإصلاح عن طريق المناصحة

• المواقف السلبية وأسبابها:

هنالك مواقف سلبية للأفراد تجاه فكرة الإصلاح ويحتج أصحابها بأمر منها:

- أن مصير الإسلام هو الغربة لقوله (ص): (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء)⁴
- أن الدول العربية والإسلامية أصبحت من الضعف بمكان يصعب معه الإصلاح

- أن الإصلاح أصبح حلما لا يتحقق بوجود حكومات واداريين لا يعملون للإصلاح ولا يدعون الفرص لغيرهم وأنه لا سبيل لتغييرهم لأنهم موجودون منذ عشرات السنين ويتجهون الى سياسة التوريث
- أنه بالرغم من كل المحاولات الجماعية والفردية للإصلاح إلا أنه لم يتحقق.
- الاتجاه لإصلاح النفس والكسب الحلال لأن ذلك أقصى ما يمكن عمله
- أن الفوضى العامة تبيح للإنسان عدم الاشتغال بأي عمل اصلاحي
- أن الفساد العام لا يمكن للإنسان من الحصول على حقوقه إلا باللجوء لنوع من الفساد
- الفساد العام يبيح للإنسان شيئا من الفساد بحجة أن المنظومة كلها فاسدة
- أن الله يبتلي المسلمين وأن ذلك يكون في ميزان حسناتهم بينما غير المسلمين ينالون أجرهم في الدنيا فحسب.
- أن الشعوب أصبحت مشغولة بحاجياتها وليس لديها الوقت للنظر في قضايا الإصلاح التي تعد من الترف
- أن الوعي العام والثقافي والعلمي قد تدهور وأصبح العامة منشغلون بأمر صغير وكمالية

• خاتمة:

- جميع الاتجاهات السابقة الجماعية منها والفردية الايجابية هي حسنة في مجملها ولكن هنالك بعض الملاحظات ومنها:
- اعجاب أصحاب الاتجاهات الجماعية بتوجهاتهم الاصلاحية ومن ثم قد يقللون من أهمية الاتجاه الآخر. ولكن في المقابل يجب أن يعلم صاحب الاتجاه الجماعي أنه يعالج جزئية من موضوع الإصلاح وأن الإصلاح ليس مرهونا بتوجهه فقط.

- أحد الأسباب الرئيسية لفشل الإصلاح العام هو تضخيم أفراد الجماعات لمنهجه في الإصلاح والتقليل من أهمية عمل الآخرين والذي يقود في بعض الأحيان إلى التشاحن والمحاربة والإقصاء مما يضعف النتيجة الكلية
- من الأفضل أن يكون هنالك باحثين من ضمن متخذي القرار وليسوا مستجدين للمال من أصحاب السلطان.
- يجب أن تكون هنالك نظرة تكاملية للإصلاح وفهم متكامل فنريد من المتمسكين بالسنة من ينادون بمحاسبة الحكام ونريد من أصحاب الدعوة تذكير أفرادهم بأهمية الجهاد متى استوجب ذلك ونريد من الباحثين البحث في محاولة تقريب الاتجاهات و نريد من السياسيون أن يزكوا أنفسهم ويتمسكوا بالسنة ومبادئ الاسلام في عملهم. في العموم نريد أفرادا مدركون لكل أسباب الضعف وملمون بجميع مجالات الإصلاح.
- بالنسبة للأفراد ذوي النظرة السلبية فنرجو أن تتغير نظرتهم اذا ما شاهدوا وأحسوا تغييرا واصلاحا حقيقيين وعندها ربما انضموا كلهم أو بعضهم للركب.
- وعليه يمكن وضع بعض المقترحات التي يمكن أن تساهم في توحيد عمل الجماعات لنتنج جيلا ملما بكل قضايا الإصلاح والتغيير والتي يمكن أن تنفذ تدريجيا:
- أولا: اقامة ورشة عمل يدعى فيها ممثلون من مختلف الاتجاهات الإصلاحية وتعطى كل جماعة فرصة لتعرض أهمية عملها ويكون اللقاء بمثابة التعارف وصنع علاقات وليس للانكار والمواجهة
- ثانيا: وضع حد أدنى للتوافق بين الجماعات المختلفة وحصر النشاطات التي لا ينكر بعضهم بعضها فيها
- ثالثا: تقوم الجماعات بتوجيه أفرادها للمشاركة مع جماعات أخرى إصلاحية ذات توجهات مختلفة وكسب الخبرة والتعرف على اهتماماتهم وحضور لقاءاتهم
- رابعا: توحيد برامج الجهات الإصلاحية المختلفة بحيث ينتمي الفرد إليها كلها وبالتالي يمكن أن يشارك في ما شاء من برامج وعليه يمكن أن تكون هنالك نشاطات مختلفة مثل:

- محاضرات دينية في السنة النبوية وعلوم الشريعة
- ندوات سياسية
- ندوات فكرية
- نشاطات دعوية
- ندوات علمية
- نشاطات تطوعية
- حلقات ذكر موافقة للسنة الخ

وأخيرا نريد جيلا متكاملا...جيلا يرفع القرآن والقلم معا ... جيلا يتوق الى الدعوة كما يتوق للجهاد...جيلا يسوس الناس في الأرض وقلبه معلق بحب الله...جيلا يحمل السنة ويرفع راية التغيير ... جيلا يحمل الفكر والعمل. ونقول كلمة أخيرة في أذن الجماعات الاصلاحية, اذا عجزت الجماعات - التي ترفع لواء الاسلام للتغيير- في أن توحد جهودها وتنتصر على خلافاتها فكيف تنتصر على واقعها أم كيف تنتصر على أعدائها...وإذا فشل دعاة الاصلاح في اصلاح ذات بينهم فمن ذا الذي يصلحهم! ..أمن ذا الذي يدعو للتغيير والاصلاح!.

المراجع

- (1) القرآن الكريم
- (2) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت 275 هـ), دار الفكر, تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , 2/514.
- (3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي, دار إحياء التراث العربي , بيروت, الطبعة الثانية , 1392, 2/175.
- (4) المصنف في الأحاديث والآثار, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي, مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة الأولى , 1409, تحقيق : كمال يوسف الحوت, 7/384.
- (5) تفسير ابن كثير, إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, دار طيبة, 1422 هـ / 2002 م